

وأجمع أمره على أن يتزوجها لينمنا بالحب وبحققا المثل الذي بنشده من زمان ؛ وكان قد مضى على الباب المغلق بينه وبين الفتاة المسماة عليه بضع عشرة سنة .. فما يذكرها ولا يفكر فيها .. وكان فاعنا يحلم حين تراه الخبير إلى أبيه بما أجمع أمره عليه ، فما وجد أبوه وسيلة إلا بتعجيل زفافه إلى بنت خاله وقيامه بوعده مضي في ذمة التاريخ ... ١

غضب الفتى واحتج ونارت كبرياؤه ورجولته أن ينزل على رأى أبيه في شأن هو من خاصة شئونه ؛ ولكن الكثرة من أعمامه وأخواله قد أرغمته على إرادته ، وساقته في عمالة إلى دار خاله ليزف على عروسه ثم يصحبها في السيارة من ليلته مرغما إلى بيته في القاهرة ... وابتدأت المشكلة ...

... هذه الفتاة هي بنت خاله ، وهي زوجة أمام الله والناس ، ولكنه لا يحبها ؛ ولكنه لا يطيق أن ينظر إليها ؛ ولكن فتاة أخرى تنتظر ؛ وإن عليه واجبا تحتمه عليه رجولته ...

وما أطاق أن يمنحها نظرة أو يبادلها كلمة على طول الطريق حتى بلغت السيارة بهما الدار في القاهرة ... كانت إلى جانبه ولكنه هناك ، عقد صاحبتة التي فتنته واستولت عليه ؛ فما نظر إلى وجهه لأول مرة منذ بضع عشرة سنة إلا حين هم أن تنزل من السيارة لتدخل دارة ...

وكان حريا أن تثوب إليه نفسه حين نظر إليها فيعود إلى الحقيقة التي كتب عليه القدر أن يعيش فيها ، ولكنه لم يفعل ، وما رأى زوجته حينئذ إلا سجانة الذي يحرمه أن يستمتع بالحرية التي وهبها له الله يوم وهب له الحياة ، وتأرنت في نفسه البغضاء من يومئذ لهذه المسكينة ... ١

وعاشت في بيته بضعة أشهر كما يعيش الضيف : لا يقاسمها الفراش ، ولا يؤاكلها على المائدة ، ولا يؤنسها من وحشتها بكلمة ... فما تراه ولا يراها إلا في الصباح حين يخرج إلى عمله ، وفي المساء حين يعود إلى دارة قبيل منتصف الليل ، وما كانت بينهما من صالة تجمعهما إلا البغضاء التي تؤجج في صدره ، والحسرة التي تتسائل دموعا من عينيها ، وإلا هذه الخادم التي تقوم لسيدها بشئونه وتقوم لها ...

ولم يقتر صاحبتنا عن لقاء صاحبتة والاختلاف إلى ملقائهما ؛

على أن ذلك لم يزد إلا ولوعا بحبيته وتبرما بزوجه . . . ومضت الأيام تباعد من ناحية لتقرب من ناحية ، حتى جاء اليوم الذي وجد صاحبتنا فيه أنه غير قادر على احتمال هذه الحياة أكثر مما احتمل ... ففضى بدير أمرا للخلاص من هذه المشكلة ، ولكن المشكلة زادت تعقيدا على الأيام ولم يجد وسيلة إلى الحل .. ١
كان كل طريق يفكر فيه للخلاص محفوقا بأشواك ؛ فلا هو يرضى أن يطلق زوجته ، ولا هو يطيق أن يهجر حبيته ، وليس في استطاعته أن يجمع على نفسه هذين ؛ وكان تفكيره في ذلك هماً ثالثاً يضنيه وينهك أعصابه ويعرق عظامه ١
وكتب إلى الرافعي يستفتيه في مشكلته ...

كنت مع كامل حين كتب قصته إلى الرافعي ؛ وفي مساء اليوم التالي كنت في مجلس الرافعي بطنطا وبين يديه قصة صاحب المشكلة لم يفض غلافها بعد ...

وقرأ الرافعي الرسالة ثم دفعها إلي وهو يقول :

« ماذا ترى حل هذه للمشكلة ؟ »

قلت : « لقد جهدت جهدي قبل اليوم فما أفلحت ١ »

قال : « أو تعرف صاحب المشكلة إذن ... ؟ »

قلت : « نعم ، وما كتب إليك هذه الرسالة إلا برأيي »

وأطرق الرافعي منبهة يفكر وفيه إلى الكركرة (الشيشة)

كما هي عادته حين يستغرقه الفكر ، ثم رفع رأسه إلى قائلا :

« تعرف؟ إن صاحبك لتتوون بصاحبتة إلى درجة الجن والسفء ،

وما تنحل هذه للمشكلة إلا أن يكون له مع نفسه إرادة صارمة ،

وأن يكون له سلطان على هواه ، وهيبات أن يكون له ؛ فاهنا

إلا وسيلة واحدة تروه إلى رشاده فتتحل المشكلة ... »

قلت : « فما هذه الوسيلة ؟ »

قال : « أن تدخل بيته وبين صاحبتة دخول الشيطان -

فتفترق بينهما ... أترأك تستطيع ؟ »

فضحكت وقلت : « ثم ماذا ؟ »

قال : « فاذا بدا له من سيئاتها ما يتكر ، وإذا بدا لها ...

انتهى ما بينهما إلى القطيعة فيعود إلى زوجته نادما ، وإن مرور

الأيام تخلق أن يؤانف بينهما من بعد ١ »

قلت : « فهمت ، ولكن ماذا تراني أقول حتى أبلغ من

